سلوكيات التعامل مع الآخرين

عند أهل البيت عليهم السلام

أحاديث مستخرجة من أصول الكافي



إعداد

اسعد السيد كاظم القاضي

المؤلف	:	كليني، محمّد بن يعقوب، ٣٢٩ هـ. ق
العنوان	:	سلوكيات التعامل مع الآخرين عند أهل البيت (ع)، احاديث مستخرجه من اصول الكافي /اعداد: اسعد السيد كاظم القاضي.
الناشر	:	قم المقدسة، دار النشر باقيات، ١٤٤٣ق = ٢٠٢١ م
الايداع الدولي	:	ISBN 978 - 600 - 213 - 481 - 3
الموضوع	:	احاديث ـ اخلاق
الموضوع	:	احاديث الشيعه ـ القرن ٤
التسلسل الرقمي	:	BP ١٢٩
التسلسل الديويي	:	٢٩٧/ ٢١٢
رقم المكتبة الوطنية	:	٨٥٤٩٩٧٣



سلوكيات التعامل مع الآخرين عند أهل البيت عليهم السلام

احاديث مستخرجه من اصول الكافي

اعداد: اسعد السيد كاظم القاضي

▣ الناشر: باقيات

▣ المطبعة: وفا

▣ الطبعة: الاولى ـ ١٤٤٣ هـ. ق

▣ العدد: ١٠٠٠ نسخة

▣ رقم الايداع الدولي: ISBN 978 - 600 - 213 - 481 - 3

باقيات (للطباعة و النشر)، **ايران، قم، شارع الشهداء، زقاق ١٥**

هاتف: ٣٧٧٤٣٩٠٠ (٠٢٥) ـ جوال: ٠٩١٢ ٢٥ ٢٥ ٦٢٥

Email: Vafaprint110@gmail.com

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين، إلى يوم الدين.

وبعد..

فإن الله تبارك وتعالى في الوقت الذي امتدح نبيه صلى الله عليه وآله هداه واستقامته، فقال: (**إنك لعلى هدى مستقيم**)[1]، في الوقت ذاته أثنى على عظيم أخلاقه وسجاحتها بقوله سبحانه: (**وإنك لعلى خلق عظيم**)[2]، وقوله: (**ولو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضوا من حولك**)[3]، بمعنى أن اجتماع المسلمين من حولك إنما حصل بسبب دماثة أخلاقك، فلو كنت فظّاً لتفرقوا عنك.

---

(١) سورة الحج: ٦٧.

(٢) سورة القلم: ٤.

(٣) سورة آل عمران: ١٥٩.

وإن هذه الأخلاق العظيمة المميّــزة ورّثها النبيﷺ لأهل بيتهعليهم السلام في ما ورّث من خصال الخير، فهم امتداد نبوّتهﷺ وعِدل القرآن، والمبلّغون عن الله تعالى.

وما كانوا (صلوات الله عليهم) يتّصفون بسجاحة الأخلاق فحســب دون أن يأمروا أصحابهم ـ بل عامة الناس ـ بأن يحتذوا مثالهم في ذلك، ويقتبســوا منهم شــيئاً من تلك الخصال الكريمة التي أقرّ العقلاء ـ بمختلف توجّهاتهم ـ حُسنَها، وجاءت الشريعة الإسلامية فأمرت بها على لسان النبيﷺ وأهل بيتهعليهم السلام.

هذا، وقد اتّخذ المعصومونعليهم السلام أســلوبين في تعليم الآداب والأخلاق وما ينبغي فعله..

الأســلوب الأول هو تجســيد مكارم الأخلاق، من خلال القيام بما ينبغي فعله، ونبذ ما لا ينبغي القيام به.

الأســلوب الثاني هو التوجيه نحو تلك المكارم، والإرشاد إليها، والأمــر بها، والحثّ عليهــا، كذلك النهي عن مســاوئ الأخلاق وإبراز قبحها.

كــما كان لآداب التعامل مع الآخريــن الحصة الكبيرة من اهتمام المعصومينعليهم السلام، حيث جسّــدوا تلــك الآداب وأمروا بها وحثّوا عليها.

وقد نقل لنا أصحـــاب المعصومين عليهم السلام والرواة عنهم قدَراً ليس بالقليل عن تلـــك الأخلاق والآداب والتعاليم التي تلقّوها منهـــم عليهم السلام، ولم يزل ينقلها راوٍ عـــن راوٍ، حتى دوّنت في مصادر الحديث الشريف.

إن الذي ينظر في بعض المصـــادر الحديثية يجد أن أحاديث التعامـــل مـــع الآخرين أُفـــردت في باب خاص هـــو غير الباب المتضمّن مكارم الأخلاق ومحاســـنها، وما ذاك إلا لأهميته ولكثرة الأحاديث فيه، وهكذا صنع الشـــيخ الكليني رضي الله عنه في كتاب الكافي حيث جعلها تحت عنوان أحكام العشرة.

وبما أن من الضروري اطّلاع عامّة المؤمنين على ذلك الباب وتلك الأحاديـــث، رأيتُ أن أنشرها في كراس من أجل تيســـير الوصول إليها عند الحاجة، واســـتعنت على بيـــان الغامض منها بشرح الشيخ محمد صالح المازندراني على أصول الكافي.

وأســـال الله تعالى أن يجعل هذا الجهد المتواضع نافعاً، وأن يتقبّله بأحسن القبول، إنه خير مأمول وأكرم مسؤول.

أسعد السيد كاظم القاضي

١٨/ ربيع الأول/ ١٤٤٣هـ

الباب (١)

ما يجب من المعاشرة

١ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن حديد، عن مرازم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: عليكم بالصلاة في المساجد[١]، وحُسن الجوار للناس[٢]، وإقامة الشهادة[٣]، وحضور الجنائز، إنه لابدّ لكم من الناس[٤]، إنّ أحداً لا يستغني عن الناس حياتَه[٥]، والناس لابدّ لبعضهم من بعض[٦].

---

(١) جماعة وفرادى، والمراد بالصلاة الفريضة، لأن النافلة في المنزل أفضل.

(٢) بأن تحفظ الجار غايباً، وتكرمه شاهداً، وتنصره مظلوماً، وتستر عيوبه، وتغفر ذنوبه، وتُخلص بصحبته، وتقيل عثرته، ولا تُسْلِمه عند شدائده. وبالجملة: تفعل ما يرضيه وتترك ما يؤذيه.

(٣) لهم وعليهم.

(٤) أي: من مخالطتهم ومعاشرتهم ومعاملتهم.

(٥) أي: في حال حياته وبقائه في الدنيا.

(٦) ومن ثمة قيل: الناس مدنيون بالطبع، يحتاج بعضهم إلى بعض في التمدن والتعيش والبقاء، إذ لا يقدر أحد على إصلاح جميع ما يحتاج إليه من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن وغيرها. وفيه دلالة على أفضلية الاجتماع والتآلف.

٢ـ محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، وأبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن وهب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف ينبغي لنا أن نصنع في ما بيننا وبين قومنا، وفي ما بيننا وبين خلطائنا من الناس؟ قال: فقال: تؤدّون الأمانة إليهم[١]، وتقيمون الشهادة لهم وعليهم، وتعودون مرضاهم، وتشهدون جنائزهم.

٣ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد ومحمد بن خالد جميعاً، عن القاسم بن محمد، عن حبيب الخثعمي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليكم بالورع[٢] والاجتهاد[٣]، واشهدوا الجنائز، وعودوا المرضى، واحضروا مع قومكم مساجدكم، وأحبّوا للناس ما تحبّون لأنفسكم[٤]، أما يستحيي

---

(١) وإن كانوا كفاراً.

(٢) في الدين، بفعل الطاعات وترك المنهيات والتمسك بالآداب الشرعية والآثار النبوية.

(٣) لله في العلم والعمل وإصلاح النفس وإرشاد الخلق.

(٤) هذا هو الإنصاف التابع للاستقامة في القوة الشهوية والعقلية والغضبية، ولعل المراد بالناس الفرقة الناجية، لأن المحبة ـ وهي أمر قلبي ـ غير مطلوبة بالنسبة إلى غيرهم، وإنما المطلوب مع غيرهم حسن المعاشرة بحسب الظاهر، لدفع الضرر وتكميل النظام.

الرجل منكم أن يعرف جارُه حقَّه ولا يعرف حقَّ جاره؟![1].

٤ـ أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن أبي أسامة زيد الشحام قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: اقرأ على من ترى أنه يطيعني منهم ويأخذ بقولي السلامَ، وأوصيكم بتقوى الله عز وجل، والورع في دينكم[2]، والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله.

أدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها برّاً أو فاجراً، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأمر بأداء الخيط والمِخْيَط[3]، صِلوا عشائركم[4]، واشهدوا جنائزهم، وعودوا مرضاهم، وأدوا حقوقهم، فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق الحديث وأدى الأمانة وحسن

---

(١) الحياء حالة نفسانية مانعة من القبايح للفرار من اللوم. وفيه ترغيب في رعاية حقوق الجار، سيّما إذا كان أحد الجارين مراعياً لها، لأن معاملة الإحسان بالإحسان أحسن وأتمّ، ومعاملته بالإساءة أقبح وألوم.

(٢) التقوى: كفّ النفس عما يؤثم. والورع: كفّها عنه وعما يشغله عنه تعالى، وإن كان حلالاً.

(٣) الخيط: السالك، والمخيط ـ كمنبر ـ: الإبرة.

(٤) عشيرة الرجل بنو أبيه الأدنون أو قبيلته، لأنه يعاشرهم ويعاشرونه، من العشرة وهي الصحبة والخلطة.

خلقه مع الناس قيل: هذا جعفري، فيسرّني ذلك[1]، ويدخل عليّ منه السرور، وقيل: هذا أدب جعفر، وإذا كان على غير ذلك دخل عليّ بلاؤه وعاره، وقيل: هذا أدب جعفر.

فـــوالله لحدثني أبي عليه السلام أن الرجل كان يكـــون في القبيلة من شيعة علي عليه السلام فيكون زينَها؛ آداهم للأمانة[2]، وأقضاهم للحقوق، وأصدقهم للحديث، إليه وصاياهم وودائعهم، تُســـأل العشيرة عنه فتقول: مَن مِثلُ فلان؟ إنه لآدانا للأمانة، وأصدقنا للحديث.

الباب (٢)

حسن المعاشرة

١ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه عن حماد، عن حريز، عن محمد بن مسلم قال: قال: أبو جعفر عليه السلام: من خالطت فإن استطعت أن تكون يدك العليا عليهم فافعل[3].

٢ـ عـــدة من أصحابنـــا، عن أحمـــد بن محمد بـــن خالد،

---

(١) هذا بعـــض فوايد تلك الخصال، ولها فوائد كثـــيرة في الدنيا والآخرة مذكورة في محلها.

(٢) آداهم، يُقال: فلان آدى منك للأمانة إذا كان أحسن أداء.

(٣) «يدك» اســـم تكون، و«العليا عليهم» خبره، وهو كناية عن الإحسان وإيصال النفع الديني والدنيوي إليهم بقدر الإمكان.

عن إسماعيل بن مهران، عن محمد بن حفص، عن أبي الربيع الشامي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام والبيت غاصّ بأهله، فيه الخراساني والشامي ومن أهل الآفاق، فلم أجد موضعاً أقعد فيه، فجلس أبو عبد الله عليه السلام وكان متّكئاً، ثم قال: يا شيعة آل محمد، اعلموا أنه ليس منّا[1] من لم يملك نفسه عند غضبه[2]، ومَن لم يحسن صحبة من صَحِبَه[3]، ومخالقة من خالقه[4]، ومرافقة من رافقه، ومجاورة من جاوره[5]، ومما لحة من مالحه[6].

يا شيعة آل محمد اتقوا الله ما استطعتم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) أي: من زمرتنا وشيعتنا، أو من مذهبنا وملتنا.

(٢) مبادي الغضب ـ وهو حركة النفس نحو الانتقام بسبب الطغيان في القوة الغضبية ـ داخلة تحت قدرة العبد، فلابدّ له من الإقدام على دفعها بملاحظة الآيات والروايات الدالة على ذمّ الغضب وحسن المعافاة.

(٣) في السفر أو الحضر، ومن حسنها طلاقة الوجه، والبشاشة، والسلام، والكلام، والمصافحة، والمؤاكلة معه، وتحصيل ما يحتاج إليه، ورفع ما يغتمّ منه، والانتظار له إذا نزل، والارتحال معه إذا ارتحل.

(٤) خالَقَهُم: عاشَرَهُم بحسن خُلق.

(٥) يُقال: جاوره مجاورةً إذا صار جاره وإذا استجاره. والمراد بالمجاورة على الأول رعاية حقوق الجار، وعلى الثاني إجارته وإنقاذه عن المكاره كلها.

(٦) المما لحة: المؤاكلة.

٣ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: **(إنّا نراك من المحسنين)**[(١)] قال: كان يوسّع المجلس ويستقرض للمحتاج ويعين الضعيف.

٤ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن علاء بن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: عظّموا أصحابكم ووقّروهم[(٢)]، ولا يتهجّم بعضكم على بعض[(٣)]، ولا تضارّوا، ولا تحاسدوا، وإياكم والبخل، كونوا عباد الله المخلصين.

الباب (٣)

من يجب مصادقته ومصاحبته

١ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن حسين بن

(١) سورة يوسف: ٣٦. قالوا ذلك حين أخذهم لسرقة الصاع، وهم توصلوا بإحسانه العامّ وجعلوه شفيعاً في استخلاصه وأخذ أحدهم مكانه.

(٢) التوقير: التعظيم، فالعطف للتأكيد والمبالغة في الإتيان بجميع أنحائه، وتخصيص أحدهما بفعل ما يوجب التعظيم، والآخر بترك ما يوجب التحقير بعيد.

(٣) أي: لا يدخل عليه بغتة وغفلة من غير إذن، حذراً من المخافة، ورؤية ما يكرهه، وقد كان الاستيذان دأب الأنبياء والصالحين.

الحسن، عن محمد بن سنان، عن عمار بن موسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا عليك أن تصحب ذا العقل[1]، وإن لم تحمد كرمَه، ولكن انتفع بعقله[2]، واحترس من سيّء أخلاقه[3]، ولا تدعنَّ صحبة الكريم[4]، وإن لم تنتفع بعقله، ولكن انتفع بكرمه بعقلك[5]، وافرر كل الفرار من اللئيم الأحمق[6].

---

(١) وإن كان سيء الخلق غير كريم.

(٢) في أمر المعاش والمعاد.

(٣) لا تتبعه. وفيه إرشاد إلى متابعته في مقتضيات العقل وترك متابعته في مقتضيات الأخلاق الذميمة.

(٤) وإن لم يكن له عقل.

(٥) واكتسب نوائله لنفسك وخصلة كرمه بعقلك.

(٦) لأنه ليس كريماً لتنتفع بكرمه، ولا عاقلاً لتنتفع بعقله، مع أن في صحبته مفاسد من وجوه شتى:

الأول: أن يشغلك عن طاعة الله وذكره ومناجاته واستكشاف أسراره في خلق السماوات والأرض وما بينهما، لأن ذلك يستدعي فراغاً، ولا فراغ مع صحبته.

الثاني: إمكان مسارقة طبعك عن رذائل أخلاقه وقبايح أعماله.

الثالث: إمكان وقوعك في الفتن والمصيبات التي لا ينفك عنها غالباً.

الرابع: أنه ربما يؤذيك تارة بالغيبة، ومرة بسوء الظن والتهمة، وتارة بالاقتراحات والأطماع الكاذبة التي يشكل الوفاء عليها، وتارة بالنميمة

٢ـ عنـــه، عن عبد الرحمـــن بن أبي نجـــران، عن محمد بن الصلت، عن أبـــان عن أبي العديس قـــال: قال أبو جعفرعليه السلام: يا صالح، اتّبع من يبكيك وهو لك ناصح(١)، ولا تتبع من يُضحكك وهو لك غاشّ(٢)، وستردون على الله جميعاً فتعلمون.

٣ـ عنه، عن محمد بن علي، عن موســـى بن يســـار القطان، عن المســـعودي، عن أبي داود، عن ثابت بن أبي صخرة، عن أبي الزعلى قال: قال أمير المؤمنينعليه السلام: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: انظروا من تحادثـــون(٣)، فإنه ليس من أحد ينزل به الموت إلا مثّل له أصحابه

والكذب، فربما يســـمع منـــك قولاً أو يرى منك مـــا لا يوافقه فيتّخذه ذخيرة عنده ليوم يكون له فيه فرصة لتداركه.

الخامس: أن رؤية الأحمـــق والثقيل ثقيلة، وكذا ســـماع كلماته الركيكة ومشاهدة أطواره وأخلاقه القبيحة.

(١) بزهادتـــه وعبادته وتلاوته وموعظته وحســـن أفعاله وزواجر أمثاله. والمـــراد باتّباعه التـــزام ملازمته ومجالســـته ومصاحبتـــه واقتفاء آثاره وأطواره.

(٢) حيث يريد فساد حالك واشتغال بالك عن أمر الآخرة، بذكر الهزليات ونقل المضحكات المفسدة للدين.

(٣) أمـــر باعتبار حال المصاحـــب في الصلاح والفســـاد والعلم والعمل والإثم، للتمسّك بذيل المصلح والتحرز عن المفسد.

إلى الله[١]، إن كانوا خيـــاراً فخياراً[٢]، وإن كانوا شراراً فشراراً[٣]، وليس أحد يموت إلا تمثّلت له عند موته[٤].

٤ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: أحبّ إخواني إليّ من أهدى إليّ عيوبي[٥].

٥ـ عدة مـــن أصحابنا، عن أحمد بن محمـــد، عن محمد بن الحســـن، عن عبيد الله الدهقان، عن أحمد بن عائذ، عن عبيد الله الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تكون الصداقة إلّا بحدودها، فمن كانت فيه هذه الحدود أو شيء منها فانسبه إلى الصداقة، ومن لم يكن فيه شيء منها فلا تنسبه إلى شيء من الصداقة[٦].

---

(١) أي: مُثّل أصحابه الذين يسيرون إلى الله ويحشر هو معهم.

(٢) يبشّرهم ويبشرونه فيفرح ويكرم.

(٣) يوبّخهم ويوبّخونه فيتحير ويندم.

(٤) أما المحبون فلتكريمهم وإبشارهم، وأما المنكرون فلتوبيخهم وإنذارهم.

(٥) وذلك لأن الإنسان يحب نفسه فلا يرى عيوبه، فإذا أظهرها له صديقه بمقتـــضى الصداقة والنصيحة تركها طلباً لكماله، وذلك من أجل منافع الصداقة وعظمها. وفيه حث للصديقين على إظهار كل منهما عيب صاحبه، وعـــلى عدّ ذلك الإظهـــار عطية وهديـــة، لا منقصة موجبـــة للتفارق والعدوان، كما هو شأن أكثر أبناء الزمان.

(٦) ولا تتّخذه صديقـــاً، ولا يتحقق العلم بوجود تلك الحدود وعدمه في أحد إلاّ بمجالســـة متعددة ومخالطة متكررة ومصاحبة باطنية ومعاشرة

فأولها أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة[1]، والثاني أن يرى زينَك زينَه وشينَك شينَه[2]، والثالثة أن لا تغيّره عليك ولاية ولا مال[3]، والرابعة أن لا يمنعك شـيئاً تناله مقدرتُه، والخامسة ـ وهي تجمع هذه الخصال ـ أن لا يسلمك عند النكبات[4].

الباب (٤)

من تكره مجالسته ومرافقته

١ ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عمرو بن عثمان، عن محمد بن سالم الكندي، عمن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام

ظاهرية، أو بشهادة حاله مع اشتهاره بالاتصاف بها عند المعتمدين.

(١) لعـل المراد أن يكون كل قوله موافقاً لضمـيره، وإلاّ لكان نفاقاً منافياً للصداقـة، لا أن لا يكتم سراً من أسراره، إذ كتمان بعض السرّ من باب الحزم قد يكون مطلوباً، كما دل عليه بعض الروايات.

(٢) فيريد ويكره لك ما يريد ويكره لنفسه.

(٣) بـأن يكون صداقته بعد وجـدان الحكومة والمال كـما يكون قبله بلا تفاوت، وهي نادرة.

(٤) النكبة ـ بالفتح ـ: المصيبة، وما يصيب الإنسان من الحوادث، والإسلام هنا الخذلان والإلقاء إلى الهلكة، يُقال: أسـلم فلان فلاناً إذا خذله ولم ينصره، أو إذا ألقـاه إلى الهلكة ولم يحمِه من عدوّه. وقوله: «وهي تجمع هـذه الخصال» جملة معترضة بين المبتدأ والخـبر، والظاهر أنه من كلام الصادق عليه السلام، ويحتمل أن يكون من الراوي.

قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا صعد المنبر قال: ينبغي للمسلم أن يتجنب مواخاة ثلاثة؛ الماجن الفاجر[1] والأحمق والكذاب[2].

فأمّا الماجن الفاجر فيزيّن لك فعلَه، ويحب أنك مثله، ولا يعينك على أمر دينك ومعادك، ومقاربته جفاء وقسوة، ومدخله ومخرجه عار عليك[3].

وأمّا الأحمق فإنه لا يشير عليك بخير، ولا يُرجى لصرف السوء عنك، ولو أجهد نفسه، وربما أراد منفعتك فضرّك[4]، فموته خير من حياته، وسكوته خير من نطقه، وبُعده خير من قربه.

---

(١) مجن مجوناً: صلب وغلط، ومنه الماجن، لمن لا يُبالي قولاً وفعلاً، كأنه صلب الوجه، والفاجر هو المنبعث في المعاصي والمحارم.

(٢) الأحمق: قليل العقل ضعيف الرأي، والكذاب: كثير الكذب المعروف به، وهو الذي صار الكذب عادة له.

(٣) لعل وجه الجفاء أنه لما لم يبالِ بما قال وما فعل، وشقّ ستر الديانة، لا يحفظ حقّ الصداقة، فيقول ويفعل ما يؤذيه، ويبيعه باليسير، ويهتك عرضه بالحقير، ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه»، ووجه القسوة أنّه قسيّ القلب والقساوة مسرية، ووجه العار ظاهر.

(٤) في الدين والدنيا، لعدم علمه بأن كلامه حق أو باطل وفعله حسن أو قبيح، فيتكلم بالباطل ويفعل القبيح لقصد المنفعة وهو يضرّك، ولذلك ورد النهي عن الاستشارة بالأحمق.

وأمّا الكـــذّاب فإنـــه لا يهنئك معه عيـــش، ينقل حديثك وينقل إليك الحديث، كلما أفنـــى أحدوثة مطرها [مطّها] بأخرى مثلها[1]، حتى أنه يحدِّث بالصدق فما يُصدَّق[2]، ويفرق بين الناس بالعداوة[3]، فينبت الســـخائم في الصدور[4]، فاتقوا الله عز وجل وانظروا لأنفسكم.

٢ـ عـــدة من أصحابنا، عن ســـهل بن زيـــاد، عن علي بن أســـباط، عن بعـــض أصحابه، عـــن أبي الحســـن عليه السلام قال: قال عيســـى بن مريم عليه السلام: إن صاحب الشرّ يعدي[5]، وقرين الســـوء

(١) الأحدوثة: ما يُتحدّث به، والمطر: الإسراع، مطرت الطير يمطر مطراً إذا أسرع في هويّها، والخيل إذا جاءت يسبق بعضها بعضهاً، وفي بعض النسخ: مطّها، أي: مدّها.

(٢) ولذلـــك تركوا العمل برواية الكذابين، وهنا حكاية مناســـبة وهي أن جماعـــة دخلوا في بيئة فانفرد واحد في ناحية فنادى: الســـبع، فاجتمعوا عليـــه فوجدوه كاذباً فتفلـــوا في وجهه ورجعوا ثم فعـــل وفعلوا ذلك مرتين والمرة الرابعـــة وهي مرتبة صدقه لم يصدقـــوه ولم يجتمعوا عليه فافترسه السبع.

(٣) يفرق من التفريق، وفي بعض النسخ: يغري من الإغراء.

(٤) السخيمة: الحقد والضغن والغضب.

(٥) أي: يظلم صاحبه، مِن: أعدى عليه إذا ظلمه، أو يسري شرّه إليه، مِن: أعداه الداء يعديه اعداء إذا أصابه مثل ما بصاحب الداء، أو صرفه عن

يُردي[1]، فانظر من تقارن[2].

٣ـ عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن عمرو بن عثمان، عن محمد بن عذافر، عن بعض أصحابهما، عن محمد بن مسلم وأبي حمزة، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام قال: قال لي أبي علي بن الحسين (صلوات الله عليهما): يا بنيّ، انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق، فقلت: يا أبتِ من هم؟ عرّفنيهم، قال: إياك ومصاحبة الكذاب[3]،

الحقّ وشغله بالباطل، مِن: عدّاه عن الأمر ـ بالتخفيف والتشديد ـ إذا صرفه وشغله.

(١) ردى ـ كرضى ـ: هلك، وأرداه: أهلكه، والإضافة في قرين السوء على الأول لامية، وعلى الثاني بيانية.

(٢) يعني: فانظر أولاً إلى صفات رجل واختبره مراراً، فإذا وجدته أهلاً للأخوّة والصداقة فاتّخذه صديقاً، لأن أخذ الصديق قبل الاختبار يؤدّي سريعاً إلى الفراق، ومفاسده كثيرة.

(٣) المصاحبة شاملة للمجالسة والمخالطة والمحادثة والمرافقة. والكذاب كما يطلق على من يأتي بخبر لا يطابق الواقع كذلك يطلق على من يرغب في أمر لا أصل له، ومنه قول العرب: كذّبته نفسه، إذا منّته الأماني وخيّلت إليه من الآمال ما لا يكاد تكون، وذلك مما يرغّب الرجل في ما لا يعنيه ويبعثه على التعرّض له.

فإنه بمنزلة السراب[1]، يقرّب لــك البعيد ويبعّد لك القريب[2]، وإياك ومصاحبة الفاســق، فإنه بايعك بأكلة أو أقل من ذلك[3]، وإياك ومصاحبة البخيل[4]، فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه[5]، وإياك ومصاحبــة الأحمق، فإنه يريد أن ينفعــك فيضرّك، وإياك ومصاحبة القاطع لرحمه[6]، فــإني وجدته ملعوناً في كتاب الله عز

---

(١) الضمــير المنصوب راجــع إلى الكذاب أو إلى الكذب المســتفاد منه، والسراب الأول اللامع في المفازة وقت الهاجرة شبيه بالماء، سمّي سراباً لانسرابه وجريانه في مرأى العين، ويطلق أيضاً على ما لا حقيقة له

(٢) إذ كلٌ منهــما يقرّب لــك البعيد، وهو ما ليس بواقــع في نفس الأمر بإخبــاره وإحضاره في مرأى العين، ويبعّــد القريب لعدم صفاء اللفظ وبقاء النطق به وانسرابه وجريانــه في مرأى العين، فالقريب حينئذ هو الذي قرّباه، ويمكن أن يكون في طرف المشبَّه الحق، لأن تقريب الباطل يستلزم تبعيد الحق. والله يعلم.

(٣) الأكلة ـ بالفتح ـ: المرة من الأكل، وبالضم اللقمة والقرص من الخبز، وذلك لأنه لا زاجر له من القبيح، فإذا قصرت فيه بهذا القدر من الطعام يذمك عند الناس، أو يذهب إلى عدوك فيتكلم فيه بغير الجميل، ليجيزه بجائزة، فيهتك ستر المصاحبة

(٤) الذي يبخل في الفرائض المالية، فضلاً عن مندوباتها.

(٥) «أحوج» خبر «تكون»، وضمير «إليه» للبخيل، وما مصدرية زمانية، يعني: يخذلك في وقت كونك محتاجاً إليه أشد احتياج، فكيف في غير هذا الوقت

(٦) بترك حقوقها اللازمة.

وجل في ثلاثة مواضـــع[1]، قال الله عز وجل: (**فهل عســـيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم * أولئك الذين لعنهم الله فأصمّهم وأعمى أبصارهم**)[2]، وقال عز وجل: (**الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار**)[3]، وقال في البقرة: (**الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون**)[4].

٤ـ أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن أبن أبي نجران، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا تصحبوا أهل البدع، ولا تجالســـوهم، فتصيروا عند الناس كواحد منهم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المرء على دين خليله و قرينه[5].

(١) وأول من دخل فيه بنو أمية وبنو عباس، حيث قطعوا أرحام النبي صلى الله عليه وآله وهي رحمهم، بالقتال والظلم والتجاذب للخلافة.

(٢) سورة محمد: ٢٢ ـ ٢٣.

(٣) سورة الرعد: ٢٥.

(٤) سورة البقرة: ٢٧.

(٥) أي: عند الناس، أو في نفس الأمر، لأنه يعدي.

الباب (٥)

التحبّب إلى الناس والتودّد إليهم

١ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن أعرابياً من بني تميم أتى النبي صلى الله عليه وآله، فقال له: أوصني، فكان ممّا أوصاه: تحبّب إلى الناس يحبّوك.

٢ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث يصفين ودّ المرء لأخيه المسلم: يلقاه بالبشر إذا لقيه، ويوسع له في المجلس إذا جلس إليه، ويدعوه بأحب الأسماء إليه.

٣ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: مجاملة الناس ثلث العقل[1].

٤ـ بهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: التودّد إلى الناس

(١) المجاملة: المعاملة بالجميل، فلعل السرّ في كونه ثلث العقل تكميل القوة والحكمة العلمية والحكمة العملية، ينقسم إلى ما بين الخالق وبين العبد، وإلى ما بينه وبين المخلوق، والمجاملة من هذا القسم.

نصف العقل[1].

٥ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن حذيفة بن منصور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من كفّ يده عن الناس[2] فإنما يكفّ عنهم يداً واحدة، ويكفّون عنه أيدياً كثيرة.

٦ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابه، عن صالح بن عقبة، عن سليمان بن زياد التميمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الحسن بن علي عليهما السلام: القريب من قرّبته المودة وإن بعُد نسبه، والبعيد من بعّدته المودة وإن قرب نسبه، لا شيء أقرب إلى شيء من يد إلى جسد، وإن اليد تغلّ[3] فتُقطع، وتقطع فتحسم[4].

---

(١) لأن العقل نصفان؛ عقل المعاد، ونصف عقل المعاش.

(٢) بأن يترك مجاملتهم ومعاملتهم ومخالطتهم ومودتهم وحسن الأخلاق معهم، فإنما يكفّ عنهم يداً واحدة ويكفّون عنه أيدي كثيرة، وهي أيدي ذلك الرجل وأتباعه وحشمه وأحبّائه وأولاده وأنصاره وأقربائه، فكيف إذا كفّ يده عن جماعة.

(٣) غلّ غلولاً وأغلّ: خان في الفيء على الخصوص، ويراد به هنا مطلق الخيانة.

(٤) يحتمل أن يُراد بالقطع الأول قطع البعض وبالثاني قطع الكل، وأن يكون العطف للتفسير والتأكيد، والحسم القطع والكي، قال في القاموس: العرق قَطَعَه ثم كواه لئلا يسيل دمه، وفي التمثيل تنبيه على المهاجرة عن

الباب (٦)

إخبار الرجل أخاه بحبّه

١ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمد بن عمر بن أذينة، عن أبيه، عن نصر بن قابوس قال: قال لي أبو عبد الله: إذا أحببت أحداً من إخوانك فأعلمه ذلك[1]، فإن إبراهيمعليه السلام قال: (**ربّ أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي**)[2].

٢ـ أحمد بن محمد بن خالد، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعاً، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: إذا أحببت رجلاً فأخبره بذلك، فإنه أثبت للمودة بينكما.

القريب وإن كان شاقه، باعتبار القرابة النسبية، لكن لابد منها إن كان خائناً فاسقاً.

(١) إعلام المحبة موجب لثباتها في الطرفين وحصولها للآخر إن لم تكن، وهو مجرب، وقد أخبرني بعض إخواني بها وبالغ في صدقه فلم أنسَه منذ أخبرني بها، وأنا أخبرت بعضاً آخر ثم لقيته بعد سنين كثيرة فأخبرني بأنه لم ينسَني منذ أخبرته بها.

(٢) سورة البقرة: ٢٦٠.

الباب (٧)

التسليم

١ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: السلام تطوّع والردّ فريضة.

٢ـ بهذا الإسناد قال: من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه. وقال: ابدؤوا بالسلام قبل الكلام، فمن بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه[1].

٣ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز وجل يحب إفشاء السلام.

٤ـ عنه، عن ابن فضال، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل قال: البخيل من يبخل بالسلام[2].

٥ـ عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا

---

(١) لأن ترك السنة الموكّدة والاستخفاف بها وبالمؤمن ـ خصوصاً إذا كان بالتجبّر ـ يقتضي مقابلة التارك بالاستخفاف.

(٢) إعطاء السلام أسهل من إعطاء المال، فالبخل بالسلام أشدّ وأقبح من البخل بالمال، حتّى كأنّ البخيل منحصر فيه.

سلّم أحدكم فليجهر بسلامه، لا يقول: سلّمت فلم يردّوا علي، ولعلّه يكون قد سلّم ولم يُسمعهم، فإذا ردّ أحدكم فليجهر بردّه، ولا يقول المسلّم: سلّمت فلم يردّوا علي.

٦ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: البادي بالسلام أولى بالله وبرسوله.

٧ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن الحكم، عن أبان، عن الحسن بن المنذر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من قال: «السلام عليكم» فهي عشر حسنات، ومن قال: «السلام عليكم ورحمة الله» فهي عشرون حسنة، ومن قال: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» فهي ثلاثون حسنة.

٨ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة تردّ عليهم ردّ الجماعة وإن كان واحداً[١]؛ عند العطاس، يقال: «يرحمكم الله»، وإن لم يكن معه غيره، والرجل يسلّم على الرجل، فيقول: «السلام عليكم»، والرجل يدعو للرجل،

(١) أي: تخاطبهم خطاب الجماعة، فيشمل الابتداء والجواب.

فيقول: «عافاكم الله»، وإن كان واحداً[1]، فإن معه غيره.

٩ـ محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين رفعه قال: كان أبو عبد الله عليه السلام يقول: ثلاثة لا يسلّمون[2]؛ الماشي مع الجنازة، والماشي إلى الجمعة[3]، وفي بيت الحمّام.

١٠ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من التواضع أن تسلّم على من لقيت[4].

١١ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن من تمام التحية للمقيم المصافحة، وتمام التسليم على المسافر[5] المعانقة.

١٢ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: يكره للرجل أن

---

(١) أي: بحسب الظاهر، فلا ينافي ما في آخر الحديث: «فإن معه غيره» يعني: معه غيره من الملائكة والمؤمنين والمؤمنات بحسب القصد

(٢) محمول على الكراهة.

(٣) لعل المراد أنهما لا يبتدئان بالسلام على غيرهما، بل ينبغي العكس، لفضل المشي مع الجنازة وإلى الجمعة.

(٤) وإن وقعت الملاقاة في اليوم مراراً.

(٥) عند قدومه.

يقول: «حياك الله»[1] ثم يسكت، حتى يتبعها بالسلام.

الباب (٨)

من يجب أن يَبدأ بالسلام

١ ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جراح المدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يسلّم الصغير على الكبير[2]، والمارّ على القاعد[3]،

---

(١) الحياة: البقاء، ضد الموت، والحياء ـ بالفتح والقصر ـ: الخصب والرخاء والملك والتحية، وهي السلام، ومعنى حياك الله أبقاك من الحياة، أو رزقك رزقاً حسناً، أو ملّكك وفرّحك.

(٢) لأن للكبير على الصغير فضلاً في السنّ، فحصل له بذلك مزيّة التقدم بالتحية، نعم لو كان للصغير فضائل نفسانية ـ مثل العلم والأدب ـ دون الكبير لا يبعد القول بالعكس، لأن مراعاة الفضل البدني يقتضي مراعاة الفضائل النفسانية بالطريق الأولى، ولأن العالم له نسبة مؤكدة إلى النبّي والأئمّة المعصومين عليهم السلام دون الجاهل، ومن اعتبر حال بعض الأئمّة وبعض الأنبياء عليهم السلام علم أن تقدّمهم على غيرهم مع صغر سنهم إنما كان لأجل كمالاتهم. وحمل الصغير والكبير على الصغير المعنوي والكبير المعنوي مستبعد.

(٣) لأن القاعد قد يقع في نفسه خوف من القادم، فإذا ابتدأ القادم بالسلام أمن، أو لأن القاعد لو أُمر بالبداية على المارّين شقّ عليه، لكثرة المارّين، بخلاف العكس

والقليل على الكثير[1].

٢ـ علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن عنبسة بن مصعب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: القليل يبدؤون الكثير بالسلام، والراكب يبدأ الماشي[2]، وأصحاب البغال يبدؤون أصحاب الحمير، وأصحاب الخيل يبدؤون أصحاب البغال.

الباب (٩)

التسليم على النساء

١ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يسلّم على النساء ويرددن عليه السلام، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسلّم على النساء، وكان يكره أن يسلّم على الشابة منهن، ويقول: أتخوّف أن تعجبني صوتها، فيدخل عليّ أكثر مما أطلب من الأجر.

---

(١) لفضيلة الجماعة، وأيضاً لو بدأت الجماعة على الواحد خيف منه الكبر، ويحتمل غير ذلك.

(٢) لأن للراكب فضلاً دنيوياً فعدل الشرع بينهما، فجعل للماشي فضيلة أن يبدأ بالسلام ، وإمّا لأن الماشي قد يخاف من الراكب، فإذا سلم عليه أمن، أو لأنه لو ابتدأ الماشي بالسلام على الراكب خيف من الراكب الكبر.

الباب (١٠)

التسليم على غير المسلم

١ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: دخل يهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله وعائشة عنده فقال: السامّ عليكم، فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله: عليكم، ثم دخل آخر فقال مثل ذلك، فردّ عليه كما ردّ على صاحبه، ثم دخل آخر فقال مثل ذلك، فردّ رسول الله صلى الله عليه وآله كما ردّ على صاحبيه، فغضبت عائشة، فقالت: عليكم السامّ والغضب واللعنة يا معشر اليهود، يا إخوة القردة والخنازير، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عائشة، إن الفحش لو كان ممثَّلاً لكان مثال سوء، إن الرفق لم يوضع على شيء قطّ إلا زانه، ولم يرفع عنه قطّ إلا شانه، قالت: يا رسول الله، أما سمعت إلى قولهم: السامّ عليكم؟ فقال: بلى، أما سمعتِ ما رددتُ عليهم؟ قلت: عليكم، فإذا سلم عليكم مسلم فقولوا: «سلام عليكم»، وإذا سلم عليكم كافر فقولوا: «عليك».

٢ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن يحيى، عن غياث بن إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تبدؤوا أهل الكتاب بالتسليم، وإذا سلموا عليكم فقولوا: وعليكم.

٣ـ علي بن إبراهيم، عن أبيــه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قلت لأبي الحسن موســىعليه السلام: أرأيت إن احتجتُ إلى متطبّب وهو نصراني أسلم عليه وأدعو له؟ قال: نعم، إنه لا ينفعه دعاؤك.

٤ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن عيسى بن عبيد عن محمد بن عرفة، عن أبي الحسن الرضاعليه السلام قال: قيل لأبي عبد اللهعليه السلام: كيف أدعو لليهودي والنصراني؟ قال: تقول له: بارك الله لك في الدنيا.

٥ـ حميــد بن زياد، عن الحســن بن محمــد، عن وهيب بن حفص، عــن أبي بصير، عــن أحدهماعليهما السلام في مصافحة المســلمِ اليهوديَّ والنصرانيَّ، قال: مــن وراء الثوب، فإن صافحك بيده فاغسل يدك[١].

٦ـ أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عــن العلاء بن رزين، عن محمد بن مســلم، عــن أبي جعفرعليه السلام في رجل صافح رجلاً مجوسياً، قال: يغسل يده ولا يتوضأ[٢].

---

(١) وجوبــاً مع الرطوبــة، وندباً مع عدمها. والظاهــر أن للمؤمن ثواب المصافحة، كما أن له ثواب الجماعة لو صلى خلف من لا يُقتدى به.

(٢) أما غســل اليد وجوباً مــع الرطوبة وندباً بدونهــا فظاهر، وأما عدم الوضوء فلأنه ليس بمبطل له كملاقاة النجاسات بالبدن.

الباب (١١)

الإغضاء

١ـ عدة من أصحابنا، عن أحمـــد بن محمد، عن عبد الله بن محمد الحجال، عن ثعلبة بن ميمون، عمن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قـــال: كان عنده قوم يحدّثهم إذ ذكر رجـــل منهم رجلاً فوقع فيه وشـــكاه[١]، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: وأنّى لـــك بأخيك كلّه؟![٢] وأي: الرجال المهذب؟![٣].

٢ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، ومحمد بن سنان، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تفتّش الناس فتبقى بلا صديق[٤].

---

(١) وقع فلان في فلان: سبّه وثَلَبَه وذكر عيوبه، ولعل الوقوع فيه من باب إظهار التظلّم، كما يُشعر به قوله: «وشكاه»، وهو جائز عند الحاكم.

(٢) أنّى ـ بمعنى أين ـ: للاســتبعاد، يعني: مـــن أين لك أخوك كلّ الأخ، أي: الكامل في الأخوة المنزّه عمّا يوجب النقص.

(٣) يعني: الرجل المهذّب الخالص عن العيب والنقص نادر جدّاً مســتبعد وجوده، فلابد للصديق مـــن الإغضاء والإغماض عن عيوب صديقه، لئلا يبقى بلا صديق.

(٤) يعني: إن وجدت صديقاً صالحاً بحسب ظاهر حاله فحسبك صداقته، فلا تفتّش في باطن أمره، فإنك إن فتّشـــت تجده فاسداً فتتركه وتبقى بلا صديـــق، والبقاء بلا صديق غير مستحســـن، لأن الإنســـان في السراء

الباب (١٢)

العطاس والتسميت

١ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جراح المدائني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: للمسلم على أخيه من الحقّ أن يسلّم عليه إذا لقيه، ويعوده إذا مرض، وينصح له إذا غاب[١]، ويسمّته إذا عطس، يقول: «الحمد لله رب العالمين لا شريك له»[٢]، ويقول له: «يرحمك الله»، فيجيبه فيقول له: «يهديكم الله ويصلح بالكم»، ويجيبه إذا دعاه[٣]، و يتبعه إذا مات.

٢ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محسن بن أحمد، عن أبان بن عثمان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا عطس الرجل ثلاثاً فسمّته ثم اتركه.

٣ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن فضال، عن جعفر بن يونس، عن داود بن الحصين قال: كنا عند

والضراء والشدة والرخاء والتعيّش والبقاء محتاج إليه.

(١) بأن يمنع عنه المغتاب، ويجلب له ولأهله المنافع، ويدفع عنهم المضارّ.

(٢) الظاهر: «يقول» حال عن فاعل عطس، وضميره للعاطس، فيفيد أن استحباب التسميت مشروط بقول العاطس ذلك وساقط بدونه.

(٣) إلى طعامه وغيره من الأمور المشروعة، كالإعانة والنصرة ونحوهما.

أبي عبد الله عليه السلام فأحصيت في البيت أربعة عشر رجلاً، فعطس أبو عبد الله عليه السلام فما تكلّم أحد من القوم، فقال: أبو عبد الله عليه السلام: ألا تسمّتون؟! ألا تسمّتون؟!، من حق المؤمن على المؤمن إذا مرض أن يعوده، وإذا مات أن يشهد جنازته، وإذا عطس أن يسمّته ـ أو قال: يشمّته ـ، وإذا دعاه أن يجيبه.

٤ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه قال: عطس رجل عند أبي جعفر عليه السلام فقال: الحمد لله، فلم يسمّته أبو جعفر عليه السلام، وقال: نقصنا حقنا، ثم قال: إذا عطس أحدكم فليقل: «الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وأهل بيته»[1].

قال: فقال الرجل، فسمّته أبو جعفر.

٥ـ أحمد بن محمد الكوفي، عن علي بن الحسن، عن علي بن أسباط، عن عمه يعقوب بن سالم، عن أبي بكر الحضرمي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: **(إن أنكر الأصوات**

---

(١) نقصه ونقّصه ـ بالتخفيف والتشديد ـ بمعنىً، ولعلّ في «نقصنا» حذف وإيصال، أي: نقص منا أو علينا، والحاصل لم يعطنا حقنا، وهو الصلاة عليهم وطلب الرحمة لهم.

وفيه دلالة على أن استحباب التسميت موقوف على تحميد العاطس والصلاة على النبي وآله عليهم السلام، فلو لم يأتِ بذلك لم يستحق التسميت، ومن طرق العامة أيضاً دلالة على أنه لا يستحب إذا لم يأتِ من عطس بالحمد.

لصوت الحمير)[1] قال: العطسة القبيحة[2].

الباب (١٣)

وجوب إجلال ذي الشيبة المسلم

١ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعا، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إن من إجلال الله عز وجل إجلال الشيخ الكبير[3].

٢ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عرف فضلَ كبيرٍ لسنّه فوقّره آمنه الله من فزع يوم القيامة.

---

(١) سورة لقمان: ١٩.

(٢) هي المشتملة على الصوت الشديد المستنكر له في السمع، يعني أنها مندرجة تحت الآية، لا أن الآية مختصة بها، وفيه إرشاد للعاطس إلى مراعاة الاعتدال فيها.

(٣) أي: توقيره وتعظيمه في جميع الأحوال والأوقات بالسلام والكلام والاحترام وحسن المعاشرة والمعاملة والمعاونة والمصادقة والنصرة والمداراة والمحبة، وترك كل ما يؤذيه من المخاصمة والمناقشة والمماراة وغيرها من الأمور المنافية للعظمة، كل ذلك لكونه أكبر سنّاً وأضعف بدناً وأعظم تجربة وأكيس حزماً وأقدم إسلاماً وأكثر عبادة وأقرب خروجاً من الدُّنيا ورجوعاً إلى المولى.

٣ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا الخطاب يحدّث عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة لا يجهل حقّهم إلا منافق معروف بالنفاق؛ ذو الشيبة في الإسلام، وحامل القرآن، والإمام.

٤ـ عنه، عن أبيه، عن أبي نهشل، عن عبد الله بن سنان قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: من إجلال الله عز وجل إجلال المؤمن ذي الشيبة، ومن أكرم مؤمناً فبكرامة الله بدأ، ومن استخفّ بمؤمن ذي شيبة أرسل الله إليه من يستخف به قبل موته.

الباب (١٤)

إكرام الكريم

١ـ عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن عبد الله بن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل رجلان على أمير المؤمنين عليه السلام فألقى لكلّ واحد منهما وسادة، فقعد عليها أحدهما وأبى الآخر، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اقعد عليها، فإنه لا يأبى الكرامة إلّا حمار[1].

---

(١) ترغيب في قبول الكرامة والتشريف والتعظيم، وتنبيه على أنه لا يردّها إلاّ الأحمق الخسيس اللئيم، خصوصاً إذا كانت من الشريف الكريم، ولا يبعد إدراج التحف والهدايا في هذا النحو من الإكرام، لشمول

ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه.

٢ـ عدة من أصحابنـــا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن عيسى، عن عبد الله العلوي، عن أبيه، عن جده قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لما قدم عدي بن حاتم[1] إلى النبي صلى الله عليه وآله أدخله النبي صلى الله عليه وآله بيته، ولم يكن في البيت غير خصفة ووســـادة من أدم[2]، فطرحها رسول الله صلى الله عليه وآله لعدي بن حاتم.

التعليل وعموم الدليل.

(١) عدي بن حاتم الطائي كان رئيس قبيلة بني طيء، وكان من مشاهير العرب، وكان هو وقومه مشركين يعبـــدون الأصنام، فقاتلهم أمير المؤمنين عليه السلام بأمر النبـــي صلى الله عليه وآله وغلبهم وكسر أصنامهم وأخذ غنائمهم، وهرب عدي إلى الشـــام، ثم تفكـــر في أن محمداً إما ســـلطان أو نبي مرســـل، وعلى التقديرين لابد من صحبته، فرجع إلى المدينة، فأكرمه النبي صلى الله عليه وآله وأدخله بيته، كما ذكر، فلما رأى شيئاً من أخلاق النبوة وآثارها وأسرارها أسلم.

(٢) الخَصَفَـــة ـ بالخاء المعجمةـ: واحـــدة الخَصَف ـ بالتحريك فيهما ـ، من الخصف ـ بالفتح والتســـكين ـ وهو ضم الشيء إلى الشيء، ويطلق على الثوب الغليظ جداً، وعلى الحصير المنســـوج من خوص النخل، ولعله المراد هنا. والوســـادة ـ بفتح الواو وكسرها ـ: المتّكأ والمخدّة. والأُدُم ـ بضمتين ـ جمع أديـــم كرغف ورغيف، وهو الجلد أو أحمره أو مدبوغة، وبالضم والسكون للجمع.

الباب (١٥)

حقّ الداخل

١ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن من حق الداخل على أهل البيت أن يمشوا معه هنيئة إذا دخل وإذا خرج[1]. وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا دخل أحدكم على أخيه المسلم في بيته فهو أمير عليه حتى يخرج[2].

الباب (١٦)

المناجاة

١ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان القوم ثلاثة فلا يتناجى منهم اثنان دون صاحبهما،

---

(١) المراد بالمشي معه عند الخروج المشايعة، وعند الدخول الاستقبال، وفي «من» دلالة على أن حقوق الداخل كثيرة، المذكورة بعضها.

(٢) أي: الداخل أمير على صاحب البيت حتى يخرج من بيته، فينبغي لصاحب البيت أن يطيعه في مقاصده المشروعة، ويسعى في أداء حقوقه، وإرجاع ضمير «هو» إلى الأخ ـ بناء على أن له أيضاً حقاً على الداخل ـ بعيد جداً.

فإن في ذلك ما يحزنه ويؤذيه(١).

٢ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عرض لأخيه المسلم في حديثه فكأنما خدش وجهه(٢).

الباب (١٧)

الدعابة والضحك

١ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن معمر

---

(١) وكذلك الجماعة دون الواحد، للاشتراك في العلة، ثم حزنه إمّا لكتمان السرّ عنه وعدم ائتمانه بحفظه، أو لتوهّمه أنهما يقولان في حقّه شيئاً ممّا يكرهه، أو لتخصيص البرّ ومكارم الأخلاق وحسن المبرّة ولطف المعاشرة بغيره، فيقدّر في نفسه أنهما لم يرياه أهلاً، لأن يشركوه في حديثهم، وذلك يوحش صدره ويوجب حزنه، إلى غير ذلك من تسويلات النفس وأحاديث الشيطان.

(٢) عرض له: ظهر وبرز، وعرضت له الشيء ـ بالتخفيف فيهما ـ:أظهرته وأبرزته، والمعنى على الثاني، وهو الأظهر، من أبرز كلاماً في كلام وأدخل فيه ومنعه عن اتمامه فكأنما خدش في وجه أخيه وفعل ما يشينه، لأنه عمل ما يوجب استخفافه واحتقاره وكسر قلبه ووضع قدره، وعلى الأول من برز له في حديثه السرّ ليُسمعه خدش في وجه نفسه، لأن ذلك موجب لاستخفاف نفسه، وكلاهما مذموم شرعاً أو عقلاً.

بن خلاد قال: سألت أبا الحسن عليه السلام فقلت: جعلت فداك، الرجل يكون مع القوم فيجري بينهم كلام يمزحون ويضحكون، فقال: لا بأس ما لم يكن، فظننت أنه عنى الفحش.

٢ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من مؤمن إلا وفيه دُعابة[1]، قلت: وما الدعابة؟ قال: المزاح.

٣ـ عنه، عن محمد بن علي، عن يحيى بن سلام، عن يوسف بن يعقوب، عن صالح بن عقبة، عن يونس الشيباني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كيف مداعبة بعضكم بعضاً؟ قلت: قليل، قال: فلا تفعلوا، فإن المداعبة من حسن الخلق، وإنك لتُدخل بها السرور على أخيك، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يداعب الرجل يريد أن يسرّه.

الباب (١٨)

حق الجوار

١ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران عن إبراهيم، بن أبي رجاء، عن أبي عبد الله عليه السلام

---

(١) الدُّعابة ـ بالضم والتخفيف ـ: اللعب والمزاح، ورجل دَعّابة ـ بالفتح والشد ـ: كثير المزاح واللعب.

قال: حسن الجوار يزيد في الرزق(١).

٢ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن سعدان، عن أبي مسـعود قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: حسن الجوار زيادة في الأعمار وعمارة الديار.

٣ـ عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن عمه يعقوب بن سالم، عن إسحاق بن عمار، عن الكاهلي قال: سـمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن يعقوب عليه السلام لما ذهب منه بنيامين نادى يا ربّ أمـا ترحمني؟! أذهبت عيني، وأذهبت ابنيّ، فأوحى الله تبارك وتعالى لو أمتّهما لأحييتهما لك، حتّى أجمع بينك وبينهما، ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وشويتها وأكلت وفلان وفلان إلى جانبك صائم، لم تَنَلْهُ منها شيئاً؟!(٢).

---

(١) من حسـن الجوار أن تعينه في أموره، وتقرضه إن احتاج إليه، وتهديه بهدية من الأطعمة والأشربة والفواكه وغيرها، وتدفع عنه كربه وظلمه، وأن لا ترفع بناء مشرفاً على داره، ولا تنظر إلى حرمه وجواريه، ولا تمنع وضع خشبة على جدارك، ولا تمنعه الماعون، وأن تستر عورته وعيوبه، إلى غير ذلك من المحاسنات القولية والفعلية.

(٢) الظاهـر: «صائـمان» و «لم تنلهما»، والإفراد بتأويـل كلّ واحد، وفيه تأديب على ترك إصابة الجار بمعروف، قليلاً كان أو كثيراً، والجار غنياً كان أو فقيراً، ولو لم يكن عنده إلاّ القليل المحتقر فلْيُهدِه ولا يترك الهدية لأجل احتقاره، والمهديّ له مأمور بقبوله والمكافأة عليه ولو بالشـكر،

وفي رواية أخرى قال: فكان بعد ذلك يعقوب عليه السلام ينادي مناديه كل غداة من منزله على فرسخ: ألا من أراد الغداء فليأتِ إلى يعقوب، وإذا أمسى نادى: ألا من أراد العشاء فليأت إلى يعقوب.

٤ـ عنه، عن بعض أصحابه، عن صالح بن حمزة، عن الحسن بن عبد الله، عن عبد صالح عليه السلام قال: قال: ليس حسن الجوار كفّ الأذى، ولكن حسن الجوار صبرك على الأذى.

٥ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد أبي عبد الله، عن إسماعيل بن مهران، عن محمد بن حفص، عن أبي الربيع الشامي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال ـ والبيت غاصّ بأهله ـ: اعلموا أنه ليس منّا مَن لم يُحسن مجاورة من جاوره.

٦ـ عنه، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: المؤمن من أمن جارُه بوائقَه، قلت: وما بوائقه؟ قال: ظلمه وغشمه[1].

٧ـ أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكا إليه أذى من جاره، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله:

لأنه وإن كان محتقراً فهو دليل المحبة.

(١) الغَشْم ـ بفتح الغين وسكون الشين المعجمتين ـ: الجور والظلم.

اصبر، ثم أتاه ثانية فقال له النبي ﷺ: اصبر، ثم عاد إليه فشكاه ثالثة فقال النبي ﷺ للرجل الذي شكا: إذا كان عند رواح الناس إلى الجمعة فأخرج متاعك إلى الطريق حتّى يراه من يروح إلى الجمعة، فإذا سألوك فأخبرهم.

قال: ففعل، فأتاه جاره المؤذي له، فقال له: ردّ متاعك، فلك الله عليّ أن لا أعود.

٨ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من القواصم الفواقر التي تقصم الظهر[١] جار السوء، إن رأى حسنة أخفاها، وإن رأى سيئة أفشاها.

الباب (١٩)

حُسن الصحبة وحقّ الصاحب في السفر

١ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان قال: أوصاني أبو عبد الله عليه السلام فقال: أوصيك بتقوى الله، وأداء الأمانة، وصدق الحديث، وحسن الصحابة لمن

(١) الفاقرة: الداهية الشديدة الكاسرة، يُقال: فقرتْه الفاقرة أي: كسرت فقار ظهره.

صحبت[1]، ولا قوة إلا بالله.

٢ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما اصطحب اثنان إلّا كان أعظمَهما أجراً وأحبَّهما إلى الله عز وجل أرفقُهما بصاحبه.

٣ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن عدة من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حقّ المسافر أن يقيم عليه أصحابه إذا مرض ثلاثاً.

٤ـ علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام صاحب رجلاً ذميّاً، فقال له الذمي: أين تريد يا عبد الله؟ فقال: أريد الكوفة، فلما عدل الطريق بالذمي عدل معه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له الذمي: ألستَ زعمتَ أنك تريد الكوفة؟ فقال له: بلى، فقال له الذمي: فقد تركت الطريق، فقال له: قد علمتُ، قال: فلم عدلت معي وقد علمتَ ذلك؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هذا من تمام حُسن الصحبة أن يشيّع الرجل صاحبَه هنيئة إذا فارقه،

---

(١) في السفر والحضر، بالحلم، والرفق، والصفح، وكظم الغيظ، وحسن الخلق، وكف الأذى، وحفظ السر، والدعوة إلى الزاد، والقيام بالخدمة في الصحة والمرض، وقضاء الحوائج، والاقتراض عند الحاجة، والإرشاد إلى المصالح، والتكلم والمزاح بما يوجب انبساط القلب.

وكذلك أمرنا نبيناﷺ، فقال له الذمي: هكذا قال؟ قال: نعم، قال الذمي: لا جَرَم إنما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمة، فأنا أشهد أني على دينك، ورجع الذمّي مع أمير المؤمنين‰، فلما عرفه أسلم.

الباب (٢٠)

التكاتب

١ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وسهل بن زياد جميعاً، عن ابن محبوب، عمن ذكره، عن أبي عبد الله‰ قال: التواصل بين الإخوان في الحضر التزاور، وفي السفر التكاتب[1].

(١) التواصل مطلوب عقلاً وشرعاً، لحسن النظام وتحقق الالتئام، وبه ينتظم أمور الدين والدنيا بين الأنام، وهو يتحقّق في الحضر بالتزاور وبسط بساط الوفاق، وفي السفر بالتكاتب وإظهار السلامة والمحبة والاشتياق والتألم بالفراق.

المحتويات